

هل الإسلام دينٌ متشدّدٌ؟

التاريخ : 24-08-2022 14:13:03

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

هل الإسلام دينٌ متشدّدٌ؟

خاتمة الجواب

إن من أكبر أسباب هذه الشبهة: ما يتمثّل في وقوع بعض الناس تحت سطوة ضغط الماكينة الإعلامية الرهيبة في عصرنا، التي تسعى لربط الإسلام بالعلوّ والتطرّف، وأسهم في زيادة الإشكال أدوات بعض المسلمين وعقولهم، رسّخوا هذا الانطباع السلبي في نفوس الكثيرين بممارسات مغالية ينسبونها إلى الدين؛ فجتّوا على دينهم وهويّتهم، وجعلوها محلّ نهمّة وعيبٍ، ثمّ أسهم آخرون من المسلمين في تأكيد هذا الانطباع السلبي بالحرص على استحضار وصف الاعتدال عند ذكر الإسلام؛ ليتأكّد الكثير من المراقبين: أن الإسلام من حيث هو لا يمثّل قيم الاعتدال والوسطية □

غير أن الجواب عن هذه الشبهة على جهة التفصيل يحتاج منا إلى إيضاح أمرين اثنتين:

1- التشدّد في الدين لا خير فيه:

إن التشدّد في الدين شرٌّ لا خير فيه، وإذا كان النبيّ ^ قد قال: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»؛ رواه مسلم (2594)؛ فذلك الشدّة شرٌّ لا تأتي إلا بالشرّ؛ ولذلك تكاثرت الأحاديث، وتنوّعت عباراتها في التحذير منها؛ فقال ^:

أولاً:

«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا»؛

رواه البخاري (39).

ثانياً:

«إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ»؛

رواه أحمد (3248)، وابنُ خزيمة (2867)، وغيرهما □ وانظر: «السلسلة الصحيحة» (1283).

ثالثًا:

«لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِتَشْدِيدِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَسَتَجِدُونَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالذِّيَارَاتِ»؛

رواه أبو داود (4904)، وغيره □ وانظر: «السلسلة الصحيحة» (3124).

2- ضابطُ معرفة الاعتدال الممدوح، والتمييزُ بينه وبين التشدد المذموم، هو الشريعةُ نفسها:

فالإسلامُ يَحْمِلُ في ذاته جوابًا عن حدود الاعتدال؛ فَمَنْ تَمَسَّكَ بالإسلامِ حقًّا بأحكامه وتشريعاته وحدوده، فهو الواقعُ في مرتبة الاعتدال،

المبرزُ من مظاهر الغلُوفِ وصور الجفاء، وليس ضابطُ الاعتدالِ مستوحى من معايير خارجية عن الإسلامِ تحدّد للإسلامِ مفهوم الاعتدال □

فليس للمسلم أن يحكّم أعرافه وتقاليده، أو أهواءه الشخصية، أو رضوخه لهيمنة ثقافة وافدة على الإسلام، فيستخرج من ممارسته هذه

مظاهر الاعتدالِ المنشود الذي يُمتدح صاحبه؛ بل الواجبُ محاكمة هذه جميعًا إلى أصول الشريعة ومحكماتها؛ فما كان موافقًا لها، فهو

الاعتدالُ، وما كان مخالفًا، فليس من الاعتدالِ، ولو ملأ صاحبها فضاء الدنيا حديثًا عن الاعتدال □

هذا هو المنهج الذي يجب أن يكون عميقًا في وعي كلِّ مسلمٍ؛ فلا يكتفي بمجرد رفع لافتة الاعتدالِ، واتخاذ شعارًا؛ بل يجب فحص هذه

الدعوى وفق منهج الشريعة؛ لمعرفة الصحيح من المغشوش □

وتلحظ هنا: أن شيوع ظاهرة التساهل في اللَّفْزِ، والاتِّهَامِ بِالْغُلُوفِ والتطرُّفِ، لا يُضعف تأثير مثل هذه التُّهْمَةِ في الواقع؛ فلا يبقى لها ذلك

الأثر في صرف الوجوه والقلوب عنه؛ لأن كلَّ طرفٍ يُطلق على الآخرِ تُّهْمَةَ الغلُوفِ، ثمَّ يتفاحرُ بالانتسابِ إلى الاعتدالِ؛ فالحلُّ لمعالجة

إشكالاتِ التطرُّفِ والغُلُوفِ: هو التحاكُمُ إلى كتابِ الله وسُنَّةِ رسوله ^؛ لمعرفة مواطنِ الغُلُوفِ والتطرُّفِ، والجفاءِ والتساهلِ، ولتُدركَ موضعَ

الاعتدالِ حقًّا، ونعيِّ دائرته، وهو ما يحتمُّ على كلِّ طرفٍ أن يُثبِتَ اعتداله من خلال التزامه بدلائل الكتابِ والسنة، لا من خلال الشعاراتِ

والدعاوى الفارغة □